اياه وقد قرئ كذلك لقوله لاستغفرن لك وقوله سأستغفر لك
ربي بناء على رجاء ايمانه لعدم تبين حقيقة امره والالماوعدها
اياه كما قيل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه مبينة على عدم تبين امره كما ينبئ عنه قوله تعالى فلما تبين
له اي ابراهيم بان اوحي اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن ابدا
وقيل بان مات على الكفر والاول هو الانسب بقوله تعالى انه
عدو لله فانه وصفه بالعداوة مما باباه حالة الموت تبرا منه
اي تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب وفيه من المبالغة
ما ليس في تركه ونظايره ان ابراهيم لاواه كثير التاوه وهو كناية
عن كمال الرافة ورقة القلب حليم صبور على الاذية والمحنة
وهو استيناف لبيان ما كان يدعوه عليه الصلاة والسلام الى
ما صدر عنه من الاستغفار قبل التبين فليس لغيره ان يتبين
به في ذلك وتاكد لوجوب الاجتناب عند بعد التبين وهو في كمال
رقة القلب فلابد ان يكون غيره اكثر منه اجتنابا وتبراء واما ان
الاستغفار قبل التبين لو كان غير محظور لما استثنى عن
الاستنابة في قوله تعالى الاقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
فقد حققت في سورة مريم باذن الله تعالى وما كان الله ليضل
قوما اي ليس من عادته بالضلال على طريق الحتم ويجري عليهم
احكامه بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم بالوحي
صريحا او دلالة ما يتقون اي ما يجب اتقاوه من محظورات
الدين فلا يتزجروا عما نهوا عنه واما قبل ذلك فلا يسمى ما صدر
عنهم ضلالا ولا ياخذون به فكانه تسلية للذين استغفروا
للمشركين قبل ذلك وفيه دليل على ان العاقل غير مكلف بما
لا يشتبه

لا يشتبه بمعرفة العقل ان الله بكل شيء عليم تعليل لما سبق
انه تعالى عليم بجميع الاشياء التي من جملتها حاجتهم الى البيان قبح
ما لا يشتمل به الفعل في معرفته تبين لهم ذلك كما فعل هنا ان الله
له ملك السموات والارض من غير شريك له فيه يحيي ويميت وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما مر من الاستغفار
للمشركين وان كانوا اولي قربى وصف ذلك البتة اسهم مراسا بين
لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي اموره والغالب عليه والباقي
لهم نصير ولا ولاية الا منه تعالى ليتوجهوا اليه بشراشرهم متبرين
مما سواه غير قاصدين الا اياه لقد تاب الله على النبي قال ابن
عباس رضي الله عنهما هو العفو عما اذنه للمنافقين في التخلف والمهاجرين
والانصار قيل هو في حق زلات سبقت منهم يوم احد ويوم حنين
وقيل المراد بيان فضل التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج
اليها حتى النبي صلى الله عليه وسلم لما صدر عنه في بعض الاحوال
من ترك الاولى الذي اتبعوه ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بامر من اوامره
في ساعة العسرة اي في وقتها والتعبير عنه بالساعة لزيادة
تبيينه وهو حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب
عشرة على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير
المسوس والاهالة الزنخة بلغت بهم الشدة الى ان اقتسم الثمرة
اثنان وربما مصها الجماعة يشربوا عليها الماء المتغير وفي عشرة
من الماشية نحروا الابل واعتصروا فرثها وفي شدة زمان من مخمصة
القيظ ومن الجدب والقحط والصيغة الشديدة ووصف المهاجرين
والانصار بما ذكر من اتباعهم له عليه الصلاة والسلام في هذه
الحالة المرابة من الشدة للمبالغة في بيان الحاجة الى التوبة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)